... فَضْل رسولِ الله ليسَ لَهُ حَدٌّ...

وفي سياق الحديث عن تفضيل الرسول ﷺ في الجنة ، بالوسيلة والدرجة الرفيعة ، والكوثر ، وما إلىٰ هنالك ، هذه اللقطات :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أنه سمع النبيّ ﷺ يقول : «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلّوا عليّ ، فإنه من صلّىٰ عليّ مرةً صلّىٰ الله عليه عشراً ، ثم سلوا الله تعالىٰ لي الوسيلة ، فإنها منزلةٌ في الجنة لا تنبغي إلاّ لعبدٍ من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل الله لي الوسيلة حلّت له الشفاعة»[1] .

ثم يشرح المصطفىٰ ﷺ الوسيلة ، فيروي أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه قال : «الوسيلة أعلىٰ درجةٍ في الجنة»[2] .

كيف لا يا رسول الله ، وأنت خير الخلق علىٰ الإطلاق؟

ثم يحدّثنا رسول الله ﷺ عن أمرٍ آخر خصّه الله به ، فيقول : «بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهرٌ حافَتاه قباب اللؤلؤ» .

فقلتُ لجبريل : «ما هذا؟»

قال : هذا الكوثر الذي أعطاكَهُ الله .

قال : ثم ضرب بيده إلىٰ طينه ، فاستخرج مسْكاً[3] .

وفي رواية أخرىٰ لابن عمر وعائشة رضي الله عنهم ، أن النبي ﷺ قال :

---

(١) سنن أبي داود : (٥٢٣) .

(٢) سنن الترمذي : (٣٦١٢) .

(٣) صحيح البخاري : (٦٥٨١) .

«ومجراه ـ أي: الكوثر ـ علىٰ الدُرّ والياقوت ، وماؤه أحلىٰ من العسل ، وأبيض من الثلج»[1].

أجل يا حبيب الله يا أحمد!

كل هذه الخصائص والميزات التي فضلك الله بها ، لأنه سبحانه قد أكرمك فاجتباك ، وقرّبك إلىٰ حدٍّ لم يبلغه أحدٌ من العالمين.

بل هناك كرمٌ إلهي مفتوح ، وخصيصةٌ لا حصر لها ، وهي ما قاله الله تعالىٰ في القرآن الكريم: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحىٰ: ٥].

دعْ ما ادَّعتهُ النصارىٰ في نبيّهمُ ... واحكُم بما شئت مدحاً فيه واحْتكمِ
فإن فضل رسول الله ليس به ... حَدٌّ فيُعربُ عنه ناطقٌ بفمِ
وانسب إلىٰ ذاته ما شئتَ من شرفٍ ... وانسب إلىٰ قدْره ما شئتَ من عظمِ

* * *

(١) سنن الترمذي: (٣٣٦١).